

كلمة العدد

بقلم : الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

الغزو الفاشم وتزييف التاريخ

لقد ذهل الجميع ازاء الغزو العراقي للكويت الآمنة في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ وكان ذهول المؤرخين أكبر .. ذلك أن هذا الغزو الوحشي أضاف نقطة سوداء جديدة للنقاط السوداء التي تشوب تاريخ الأمة العربية فقد قضى جيش عربي على دولة عربية كانت واحة للأمن والاستقرار ونموذجاً فذا للبناء والتطور في كافة المجالات ودعامة قوية من دعائم الأمة العربية تقف إلى جوار شقيقاتها تمد يد العون وتدعم مسيرة التقدم الشابة فوق الأرض العربية. والشئ الذي يدعو حقاً للأسف أن النظام العراقي حشد مجموعة من المؤرخين فقدت ضميرها العلمي وأخذت تقدم مبررات لا معقولة وأسانيد باطلة وحججاً أو هي من خيط العنكبوت. وقد يكون مفيداً أن نذكر هذه القلة المأجورة من المؤرخين بما - لا شك - يعرفونه ويحاولون تجاهله، فإن قبيلة جميله تنمتى إلى تغلب بن وائل وكانت تعرف بـ (جميله وائل) ومساكنها في واحة الافلاج من نجد والافلاج واحة واسعة تضم مدناً وقرى أهمها (ليلي) وهي عاصمة الافلاج اليوم والبديع والهدار والحمر وغيرها وتشمل مساحة طولها يقترب من ٢٠٠ كم في مثلها عرضاً وهي غزيرة المياه غنية بالعيون والوديان كثيرة النخيل والزروع وفي أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي يذكر العصامي في تاريخه أن شريف مكة الشريف حسن بن ابي نمنى سار عام ٩٨٩ هجرية ١٥٨١م إلى نجد في جيش جرار ومدافع ودخل مدناً كثيرة في نجد وعدد تلك المدن

ومنها البديع وهي من مدن الافلاج وعين من رؤسائهم من ضبطها على أمور الترمها وشرطها وعاد راجعا إلى مكة وقد التزم فيصل الجميلي واخوه حماد وهما رئيسا جميله في الافلاج بتلك الشروط وقد دفعت تلك الالتزامات عدة سنوات واخذ الجميع يستعدون لحماية مدنهم وقراهم فبنوا فيها الحصون والقلاع واهم قلعتين موجودتين حتي الآن هما قلعة (سلمى) في البديع بنيت باللبن وسمك جدرانها يقارب المترين وطريقة بنائها أنهم كانوا يبنون الجدار فاذا جف الصقوا به جدارا ثانيا وهكذا حتي بلغ عرض الجدار مترين و كله باللبن أي الطين واقيم في اركانها اربعة ابراج وجدران شاهقة وحفر حولها خندق يملأ بالماء عند الحصار والقلعة الثانية في الهدار وتسمى (صباحا) وهي على غرار تلك القلعة ولكن لم يحفر حولها خندق ولما اتموا بناء القلاع امننعوا عن دفع ما التزموا به من مال للشريف فارسلى قوة لتأديبهم فلما وصلت إلى البديع وشاهد رجالها القلعة ورموها بالمدايع التي كانت معهم فلم تؤكز قيها رجعوا ادراجهم وتقول الرواية المحلية التي يرددنها ساكنو القلعة ان قائد جيش الشريف رجع واخبر الشريف بأنه لم يستطع فتح سلمى لأن اساسها في الماء واعلاها في السماء ، هؤلاء هم اجداد آل صباح وآل خليفة والجاهمة والفاضل ومن معهم من العتوب الذين نزحوا من الافلاج في حوالى عام ١٠٨٠هـ اثر حروب دامية وقعت في منطقتهم ويمموا شطر الاحساء وكانت فيها دولة قوية تحت امرة (براك بن عريعر) وانضموا إلى جيشه في فتح القطيف وطرده النفوذ التركي عام ١٠٨١ هجرية واطلق عليهم اسم (العتوب) والعتوب حلف يضم بطونا وافخاذا لعشائر متعددة استقروا على سواحل قطر فترة من الزمن ودخلوا البحرين عام ١١١٢ هجرية ١٧٠٠م وبقوا فيها فترة ثم نزحوا إلى البصرة ونزلوا الكويت واسسوها واستقروا فيها عام ١٧٠٧/١١٢٠م وامروا عليهم (صباح بن جابر) جد آل صباح الذي بقي أميرا على الكويت حتي وفاته وخلفه من ابناؤه مبارك ثم عبدالله بن صباح وكان لآل صباح الاستقلال التام في بلدهم الكويت دافعوا عنها ضد كل من سولت له نفسه الاستيلاء عليها . والكويت كانت تقع على ساحل قاحل من جزيرة العرب بناها الكويتيون بجهدهم وصبرهم فكانوا في الشتاء يجوبون موانئ العالم بسفنهم ينقلون التجارة من بلد إلى بلد وفي الصيف يذهبون إلى الغوص على اللؤلؤ يستخلصون رزقهم من بين فكي القرش وامواج البحار العاتية صيفا وشتاء ويبنون الكويت بعرق جبينهم وجهدهم وعندما تدفق النفط في الكويت قال احد الغربيين عندما شاهد الكويت البلد القاحل الخالى من الماء والخضرة

والشديد الحرارة « كيف كان الكويتيون يعيشون في بلدهم ويصبرون على قسوتها ولكني اظن بأن القدر قد همس في اذان اجدادهم اصبروا فالخير قادم » وعندما اتى عصر النفط وكثر الخير في الكويت لم تبخل به بل امتدت يدها الى سائر الدنيا بالعون والمساعدة لكل بلد يحتاج لمساعدة وأكثر مساعدات الكويت ذهبت إلى الاقطار العربية وأكبر شاهد على ذلك مساعدتها للعراق في محنته في حرب الثمان السنوات ولكن انكر الجميل واخذ بعض المؤرخين ممن يتنكرون لاقوالهم ويدورون مع الرياح اينما دارت يكتبون الاكاذيب عن نسب آل صباح ونسب آل صباح اشهر من نار على علم ونحن نقول :

وما قل من كانت بقاياها مثلنا شباب تسامي للعلا وكهول
ونتمثل بقول الشاعر :

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
فنسب آل صباح ينتمي إلى تغلب بن وائل يعترف بذلك جميع قبائل
العرب وتاريخهم ونسبهم معروف عبر القرون وهم ابناء عمومة
لآل خليفة والجلالمة وغيرهما من عشائر العتوب يقول فيهم الشاعر
خالد الفرج :

من وائل والمجد مجد باذخ متواصل الاسناد بالاسناد
منهم كليب ذو الحمى ومهلل ومصفد الاملاك بالاصفاد
وإلى جميله مجدهم متسلسل كتسلسل الأطواد بالاطواد
وقال حمود الناصر البدر في الشيخ مبارك آل صباح :

صفوة صباح التغلبي ما يمارا ولا ينتجارا لا وعلام الاسرار
ويقول ارحمه بن جابر الجلاهمة :

جد قال ابن كلثوم قبل مئائل على حيننا والحر يرجع لوايله
تخر جبابرة المناصب سجد اذا فطم منا تغلبي حمايله
وهو يشير بذلك إلى البيت الذي جاء بنفس المعنى في معلقة الشاعر
عمرو بن كلثوم المشهورة :
ويقول ابن عمار السليمي :

يا مبلغ مني صباح ابن جابر فتي الجود جزل ما يمد الزهايد

ويقول الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة معارضا مهيار الدبلمي :
أنا في أعلى الذرى من وائل فاسالي عني جميع العرب
نحن أهل التاج وهاج على رأس أعلى سيد في تغلب
فاسالي عن تغلب ماذا حوت بربرى دجلة أو في حلب
كان الوائلون في الماضي ينتسبون إلى بكر وتغلب أما اليوم فتجمعهم
قبيلة عنزة وأصبح الجميع ينتسبون لعنزة وأقرب الناس لآل خليفة
وآل صباح ومن معهم العمارات وهم ينتمون إلى فرع تغلب ومنهم
الشيخ ابن هذال .

أما الادعاء بأن الكويت جزء من العراق فنحن نتساءل متى كان ذلك
أفي التاريخ القديم عندما كانت حدود العراق عند القرنه قبل أن تدفن
رواسب النهر هذه المساحات الشاسعة من القرنه إلى الفاو ام في التاريخ
الاسلامى حينما حرر المسلمون القادمون من جزيرة العرب العراق من
الفرس واختطوا مدنه ام في التاريخ العباسي والخلافة تسيطر على
جميع بلاد المسلمين باسم الاسلام في أول قيامها ثم ذهبت سلطتها ولم
تتعد حدودها البصرة والتي كانت مهددة دائما بجيوش القرامطة . ام
في زمن المغول وبعد اجتياح المغول لبغداد أن كان العراق يفتخر بعهد
المغول فيه ام في زمن السيطرة التركية على العراق وضمه بجميع اجزائه
الى تركيا ام في عصر سيطرة الانجليز على العراق وخروج الاتراك منه أما
تاريخ العراق المعاصر فكلنا يعرفه ويعرف حدوده أما الكويت فممن أن

أسسها العتوب واختاروا صباحا أميراً عليها فهي بلد مستقل يدافع
ابناؤه عنه عندما يتعرض لأى هجوم ويتوارث امارتها آل صباح كابرا
عن كابرا وارتباطها بالخلافة الاسلامية في اسطنبول لم يكن ألا كارتباط
أى مسلم بالخلافة الاسلامية وهو الارتباط الذي يوجب الاسلام على كل
مسلم . وفي سنة ١٨٩٩ ارتبطت الكويت بمعاهدة حماية مع الانجليز
وفي ٢١ يوليو و ١٠ أغسطس ١٩٣٢م حددت الرسائل التاريخية
المتبادلة بين نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي آنذاك والشيخ
احمد الجابر حاكم الكويت الحدود بين العراق والكويت من نقطة تقع
جنوبي خط عرض صفوان ثم الاتجاه إلى الشرق مرورا بجنوب ابيار
صفوان وجبل سنام وام قصر على أن تترك (أم قصر) للعراق وحتى
ملتقى خور الزبير مع خور عبدالله على أن تخضع جزر (وربه
وبوبيان ، وماسكان وفيلكه وكبر وقاروه وام المرادم للكويت) .
وفي عام ١٩٦١ حصلت الكويت على استقلالها السياسي الكامل

وانضمت بحدودها المعروفة إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة وكانت العراق ضمن الدول التي تضمها الجامعة العربية وضمن الدول التي تضمها هيئة الأمم واعترفت العراق كسائر الدول للكويت بحدودها واستقلالها كما اعترفت العراق للكويت باستقلالها في محضر الاجتماع الذي عقد بين أمير دولة الكويت المغفور له الشيخ صباح السالم وأحمد حسن البكر والذي تضمن اعترافا رسميا من العراق باستقلال دولة الكويت وتأكيدا من العراق للحدود التي اقرتها الرسائل المتبادلة عام ١٩٣٢ المذكورة فدولة تشترك معها في عدة هيئات دولية وتتبادل معها السفارات وتتعامل معها كتعاملك مع أي دولة معترف بها كيف تدعي أنها جزء من دولتك ثم ما هذا التخبط في الاجراءات فعندما بدأ الهجوم على الكويت أدعى أن أهل الكويت طلبوا المساعدة وعندما تم احتلال أرض الكويت ولم يوجد واحد من أهلها يقر هذا العمل الغادر البس بعض العراقيين الزي الكويتي وألفت منهم حكومة مؤقتة للكويت ثم أزيل كل هذا بجرة قلم وادعى أن الكويت جزء من العراق وقد ضمت اليه فماذا تفيد الاوهام والعالم بأجمعه يدين هذا العدوان ويعترف بأن الكويت دولة مستقلة معتدي عليها ويجب أن ينسحب منها المعتدي وتعود اليها حكومتها الشرعية لقد خاب ظننا في العراق وعلى الباغي تدور الدوائر .

عبدالله بن خالد آل خليفة